كتابة جميلة قال كاتبها : (Ipsis , Domine, et omnibus in Christo quiescentibus, locum refrigerii, lucis et pacis ut indulgeas deprecamur) اي نسألك يا ربّ لهم ولكلّ الذين رقدوا في المسيح ان تمنحهم محل ندًى ونور وسلام . ولقد حفظت الليتورجيّات اليونانيّة والرومانيّة تلك الصلوات البديعة وهي ترنمها في صلواتها لاجل الاموات

هذا قليل ما اتينا بهِ من الآثار ولو رمنا ذكرها بطويل المقال لمضى الزمان ولم ننل ما تصبو اليهِ الاماني والاوطار . ولقد صحّ ان ندعوها براهين الجوامد والاحجار وفقاً لما قال الرب في انجيلهِ الطاهر : ولو سكت الانام عن الكلام نطق الجماد وغنّت الاحجار .

مؤلّف الدلالة اللامعة

بقلم حضرة القس جرجس منش الماروني الحلبي

الدلالة اللامعة كتاب جدلي جليل مدار ابحاثهِ عن وحدة الكنيسة الجامعة الرسوليّة فحقيقة الرئاسة البطرسيّة العامّة وما تتفق بهِ الكنيسة الغربيّة والشرقيّة في المعتقد كالانبثاق والمطهر وما تفترق بهِ هذه عن تلك في الطقوس كالليتورجيّة والفطير والخمير وما يتصل بذلك ممّا يخالف بهِ المنفصلون المتحدين من الطائفة الملكيّة الكريمة . وقد طبعتهُ المطبعة الواتيكانيّة بنفقة اقليمس مطران صور المشهور في سنة ١٧١٠ فبقي غفلاً لا يُعرف مؤلفهُ

بل جرى على الالسن وتناقلهُ الخلف عن السلف ان المطران اقليمس هو مؤلف شتاتهِ ومنضّد بيّناتهِ وسواه نفرٌ من الخاصّة على علّاتهِ من مثل المطران غريغوريوس عطا في مختصرهِ التاريخي (ص ٢٤) ونقلهُ حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي في المشرق الاغرّ (٥ : ٧١) وحضرة الفاضل الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي في مجلة المرّة (١ : ٤٦٠ , ٣ : ١٨) الى غير هؤلاء من رجال هذا العصر المعروف بعصر التنقيب والاستقراء .

فرأيت من الواجب ان انبّه خواطر العلماء الى حقيقة مؤلفه على ما عثرتُ عليه اتفاقاً في اثناء مطالعاتي الطويلة معتمداً فيه على رواية المعاصر وهو خير ما يُركن اليه في مثل هذه التحقيقات. وليس من قصدي الغضّ من قدر الطران او الازراء على احدٍ من هؤلاء الافاضل بل مجرّد تمحيص الحقيقة مما علق بها فما هو باوّل كتاب عُزي الى غير مؤلفه بل له اشباه ونظائر على ما يعلمهُ كل من وقف على كتب الاوائل والاواخر

. . .

لا يجهل الخبير ان المطران افتيميوس الصيفي قد كانت غيرتهُ تحملهُ على ان يجهر بالحقّ دون خوف وان يتصدى لكل مناوئ له يجاور هذا ويناظر ذاك بلا توقُّف ولا تحذُّر. فمن هذه صفتهُ لا يضرب عن اسمهِ في صدر كتاب مثل الدلالة اللامعة

وكان — رحمهُ الله — من اقوى انصار الارتداد او الاتحاد في عصرهِ لا يدّخر وسعاً ولا سعياً في سبيل الحضّ عليهِ والترغيب فيهِ كما ذكر عنهُ العلّامة فرحات. فكان تصريحهُ باسمهِ في الكتاب على منزلتهِ المعروفة بين قومهِ ادعى الى الثقة والاعتبار كما هو ظاهر. وكل ما تركهُ من آثاره الادبيّة ذكر فيهِ اسمهُ صريحاً فلا يخلو من سرّ اغفالهِ صدورَ الكتاب من قلمهِ بعد تصريحهِ فيهِ بطبعهِ لهُ على نفقتهِ وذاك اولى بالذكر من هذا. فهما كان السبب الذي اضطرّهُ الى التكتُّم في الاوّل فانهُ كان يدعوهُ الى التكتم في الثاني ايضاً كما لا يغرب عن ذوي الالباب

وقد جاء في مقدّمة الكتاب ما نصهُ « . . . وليس من « وتبتي » النظر الصائب . . . ولا مندوحة لي بان امدَّ يدي التي لم تطل الى ما يتعلّق بالديانة المسيحيّة والامانة الارثوذكسيّة » مما يشعر بان قائلهُ عالمي لا اسقف مثل افتيميوس الذي كان في عهدهِ كلًّا في الكلّ ينادي على رؤوس الاشهاد: « بان الطقوس والعوائد صنم الروم فيلزمني كسر هذا الصنم »

بل انَّ من عارض هذا الكتاب بما تركهُ المطران افتيميوس من الرسائل والتآليف واعتبر بعضها ببعض يجد بينهما فروقاً ظاهرة في اللغة والسياقة والاسلوب الجدلي. وبالنتيجة ان كتاب الدلالة اللامعة اعلى طبقة واسمى تعبيراً من كتابات افتيميوس

نفسه وقد كانت لا تخلو من هجنة العامي التي تدلّ على قلة ضلاعته من اللغة ووقوفه على اسرار البلاغة

وزد عليه انّ مثل العلّامة جرمانوس فرحات الذي ترجمَ افتيميوس باسهاب في كتابه ديوان البدع لا يذكر لهُ هذا الكتاب في جملة ما ذكرهُ من اعماله وآثاره. فالذي يبدو لخاطري ان ارتداد الياس فخر الطرابلسي عن الكاثلكة وكون الكتاب ليس لهُ في الحقيقة من جهة واعتناء افتيميوس بطبعه لهُ على نفقته من جهة اخرى هو الذي جعل العامّة ان يعزوا الكتاب للثاني لا للاول كما لا يخفى

. . .

اجل قد ذكر المطران غريغوريوس عطا في مختصر تاريخ الروم (ص ٢٤) ان كتاب الدلالة اللامعة التأليف المشهور هو لافتيميوس لا لالياس فخر الطرابلسي. ولكني لا ادري على ما يعتمد والى ما يستند في تحكُّمه هـذا الظاهر في نسبة الكتاب في حين ان كل الادلة متضافرة متظاهرة على مخالفته مخالفةً صريحة كما يبدو لك من اضعاف هذه الفقرة الموجزة

فقد اومأ العلامة الشماس عبدالله زاخر من طرفٍ خفي الى نسبة الكتاب الى الياس فخر في ردّه عليه بقوله فيه: « انهُ اعترف سابقاً بحقيقة هـذا الايمان اظهاراً لنفسه انهُ على الحقّ اليقين من معرفة الاقوال الابوية وصحّـة التعليم المستقيم — متحلياً باثواب غريبة — رغبةً في المجد والشرف عند كثيرين » اه عن مقـدّمة زاخر على كتابه المحاورة الجدليّة على الكلمات الربيّة

واجلى منهُ ما وجههُ العلامة الاب بطرس فروماج اليسوعي الى ابن فخر في ردّه عليه حيث قال: « أمّا انهُ اتخذ كتاب البادره ميخائيل نو اليسوعي الذي به يبرهن بدلائل كثيرة مقنعة رئاسة البابا المطلقة على جميع المؤمنين وانبثاق الروح القدس من الآب والابن ووجود المطهر وحقائق غير هذه موفوضة من الروم واصلحَ إعراب هذا الكتاب ونسبهُ الى نفسه كأنهُ هو مصنفهُ ومؤلفهُ من كتب الكنيسة الشرقيّة ليقنع به ابناء جنسه المنكرين هذه الحقائق . . . » اه

الى ان خاطبهُ بما حرفهُ: « قاتلُ الكتاب المتقدم ذكرهُ الذي نسبتهُ لنفسك — متحلياً باثواب غريبة — كما ذكر عنك ابن زاخر اي اتلُ كتاب « الدلالة اللامعة » الذي به

اعترفت ظاهرًا بما قبلتهُ من تعليم المرسلين المؤيد بشهادات آبائك القديسين . . . » اه عن مقدمة الاب فروماج على رسالته الجدلية التي دحض بها مزاعم ابن الفخر في تقديس الاسرار الالهيَّة

فلو ان الاب فروماج والشماس عبد الله زاخر القيا كلامهما على عواهنهِ لنهض حينذاك عليهما ابن الفخر وزيَّف قولهما فيهِ وكذَّبهما في ما افتأتا بهِ عليهِ ولكنهُ برَّ ذيل الصمت على ذلك كلهِ كأنهُ لم يكن شيئاً مذكورًا خوفَ الفضيحة والعار فكان بهذا وذاك الدليل الكافي والشاهد المقنع

. . .

فالنتيجة اللازمة ان كتاب الدلالة اللامعة هو من تأليف الاب ميخائيل نو سليل الرهبانيَّة اليسوعيَّة الجليلة وقد اشتهر (رحمهُ الله) في اواخر القرن السابع عشر بما بذلهُ في حلب من جليل المساعي والجُدم في جنب الدين والعلم ولديَّ فقرٌ من حياتهِ واعمالهِ ارجئها الى فرصة اخرى ان شاء الله

واما مهذَّب عبارتهِ فهو الياس فخر الطرابلسي ترجمان قنصليَّة انكلترة بحلب وقد رأيت انهُ نكَّب عن العقيدة الكاثوليكيَّة بعد ان دان بها مدَّة من حياتهِ متاضلًا عن اراء نقيلاوس كباسيلا وساوسطس الدرابزوني في كلمات التقديس والافشين اي دعوة الروح القدس ففنَّدها العلامة الشماس عبدالله زاخر اشدَّ تفنيد . ولي في ابن فخر مقالة ضافية تظهر قريباً ان وفق الله تعالى

واما المطران افتيموس فلهُ الفضل الاظهر لطبعهِ الدلالة ونشرهـا بين ايدي طائفتهِ الجليلة فقد افاد هذا الكتاب جزيل الافادة في حركة الارتدادات التي جرت في اوائل القرن الثامن عشر رحم الله مؤلفهُ وجزى ناشرهُ خير جزاء انهُ سبحانهُ ولي الرحمة والاحسان

المشرق — نشكر كل الشكر حضرة القسّ جرجس منش على ايضاح حقيقة كنَّا التمحناها سابقًا في ابحاثنا عن قدماء المرسلين اليسوعيين في حلب لكنَّنا عدلنا عن الاعلان بها خوفًا من ان نبخس حقَّ الطيب الذكر المطران افتيموس صيقي . بيد ان الادلة التي استند اليها حضرة الكاتب غيط التام عن وجه اليقين . ولدينا برهان آخر قاطع على صحة مقالهِ وهو الكتاب الاصلي الذي وضعهُ الاب ميخائيل نو لدحض الروم المنفصلين بخصوص القضايا المس

التي نكرروها . ففي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة حسنة فقد سقط منها بعض اوراقها الاولى . ولا شكَّ انَّ هذا الكتاب هو الذي اشار اليهِ الشماس عبدالله زاخر والاب بطرس فرومايج في ردّهما على الياس فخر الطرابلسي . فقد قابلناهُ بكتاب الدلالة اللامعة المطبوع في رومية ثمَّ في القدس فاذا الكتابان واحد الَّا انَّهما على ترتيب مختلف من تقديم فصول وتأخيرها وتقسيم ابواب مع اختلاف في اللهجة والتعبير فنقع الياس فخر انشاء الاب ميخائيل نو وغيَّر ترتيب الكتاب فظنَّ انَّ ذلك كافٍ لينسبهُ الى نفسهِ زوراً . واهمّ ما في كتاب الدلالة اللامعة الشواهد العديدة المقتطفة من تآليف آباء الكنيسة اليونانيَّة باصلها اليوناني وتعريبها . وهي كلها في نسختنا باللغتين اليونانيَّة والعربيَّة فنقلها الياس فخر بحرفها . فنكرّر شكرنا لحضرة القسّ الفاضل المدقق ونتمنَّى ان يتحفنا قريباً بما وعدنا بنشرهِ من ترجمتي الاب ميخائيل نو والياس فخر ل . ش

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

فبعد مدَّة ايام ظهر ابنا الامير يوسف وكيخيتهم جرجس باز ونزلوا لعكا بطابقة سيتهم اليزبكيَّة فلبسهم الباشا حكام بالجبل وهما حسين وسعد الدين وطلعوا للجبل وطاردوا الامير بشير واخيه حسن وبشير جنبلاط واستقاموا حكاماً اياماً . ومن طمع الباشا رتَّب عليهم مالاً كثيراً وقبلوا فيهِ غصباً وصار طلب الفرش من الناس بما يفوق الاحتمال . فمن اتصال الطلب هاجت العامة وطاردوا اولاد الامير يوسف ورجّعوا الامير بشير

ثم ان المذكورين حضروا الى متين واستقاموا بها اياماً كثيرة وكان والي الشام عبدالله باشا العظم . وبعد مدَّة قدموا اعراض للجزار وجاهم الطلب وتوجهوا من متين لعكا

وتحكم بتلك السنة حضروا الفرنسويَّة لمصر في ابتداء سنة الف ومايتين وثلاثة عشر (١٧٩٨ م) ثم حضر الفرنسويَّة وحاصروا عكا والاماره المذكورين كانوا في عكا واحتملوا شدَّة الحصار وقاسوا خوف ورعب واضطراب

وراقت الاحوال وبقيوا الاماره بحالهم بالوعد بغير نجاز الى انهُ في سنة الف